بسم الله الرحمن الرحيم



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمّا بعد:

فإنّ كثيراً من الناس يسأل عن مصطلحٍ كثر استعماله في كثيرٍ من وسائل الإعلام؛ كالقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، ذلكم هو مصطلح الليبرالية، فما هي الليبرالية؟

مفهوم الليبرالية من الجانب العقدي.

سأشير بإذن الله في هذا البحث المختصر عن مفهوم الليبرالية من الجانب العقدي دون التعرض لجوانبها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، فقد كتب في ذلك بحوث ورسائل علمية، وعن أبرز معالمها من كتب منظّريها في الغرب وفي العالم الإسلامي؛ لتتضح تلك المعالم لهذا المذهب الفلسفي الذي نشأ في الغرب؛ نتيجةً للاصطدام الذي وقع بين الكنيسة النصرانية المحرّفة وبين العلم التجريبي.

- جاء في موسوعة أندريه لالاند الفلسفية (٦٢٧/٢) ذكر لبعض معاني الليبرالية، حيث قال: "مذهب سياسي فلسفي يرى أنّ الإجماع الدينيّ ليس شرطاً لازماً، ضروريًّا لتنظيم اجتماعي جيّد، ويطالب بحريّة الفكر لكلّ المواطنين".

- ويوضّح جون ستيوارت ميل (منظّر الليبرالية الغربية) المراد بحريّة الفكر في كتابه [عن الحرية] ص٢٤ قائلاً: "هذا هو الإقليم الملائم للحرية الإنسانية، وهو يتضمّن:

أولاً: المجال الداخلي للوعي؛ المطالبة بحرية المعتقد بالمعنى الأشمل للمصطلح؛ حريّة الفكر والمشاعر؛ الحرية المطلقة للرأي والعاطفة في كافّة المواضيع العملية منها أو التكهنيّة، العلميّة، المعنويّة، أو الدينيّة".

➢ أقول: ويدخل في ذلك حرية الإلحاد والكفر والطعن في أحكام الإسلام وتشريعاته؛ لأنّ ذلك داخل تحت مفهوم الحرية المطلقة لدى الليبرالية.

- ويؤكّد جون ستيوارت ميل على هذا المعنى للحرية المطلقة قائلاً كما في ص ٨٩: "من أولويّة الضرورات أن يكون البشر أحراراً في تكوين الآراء، وفي التعبير عن آرائهم دون تحفّظ على هذا النحو؛ ولّما كانت التبعات المدمّرة للمثقف، ومن خلاله للطبيعة الأخلاقيّة للإنسان، ما لم يعترف بحريّته، أويتمّ تأكيدها بالرغم من المنع".

- وفي موضعٍ آخر يقول كما في ص٢٤: "ما من مجتمعٍ حرٍّ بشكلٍ تامّ، إلاّ إذا وجدت فيه هذه الحريّات مطلقةً وغير مشروطةٍ"، وقيّد جون ستيوارت ميل تلك الحرية المطلقة بأن "لا تنطوي على ضررٍ يلحق بالآخرين".

وقد عبّر ميل في كتابه **[في الحرية]** -الذي يعدّ وثيقةً من أهمّ وثائق عصره- عن رؤيته للفردية الليبرالية من خلال دعوته إلى الحرية الفردية لا من أجل التغيير السياسي، بل من أجل إفساح المجال لأفكارٍ تبنتها الليبرالية على الدوام: "التسامح، الاختلاف في الرأي، إتاحة الفرصة للأفكار الجديدة والخلاّقة لأن تأخذ طريقها للتقدّم دون عائقٍ". الليبرالية إشكالية مفهوم د. ياسر قنصوه (ص١٠٧-١٠٨).

ويقرّر الدكتور/ شاكر النابلسي (وهو من منظّري الليبراليّين الجدد) أنّ الحرية لا سقف لها ولا سياج! فيقول كما في كتابه **[الفكر العربي]** في القرن العشرين (١/١٥٤-١٥٥): "إنّ الحرية عندما تصبح بحاجةٍ إلى سياجٍ خارجيّ يحميها بالقوة تصبح باطلةً.

الحريّة لا أساس لها؛ إنّها هي الأساس. الحريّة لا سياج لها؛ إنّها هي السياج. الحرية لا ضابط لها؛ إنها هي الضابط. الحرية لا حامي لها؛ إنها هي الحامي.

الحرية لا تقبل التجزئة محاسن ومساوئ؛ إنّها هي المزيج الكلّ من المحاسن والمساوئ، الحرية هي الإنسان".

أقول: والليبرالية المعاصرة ترى أنّ الأفكار الليبرالية المعبّرة عن الحرية والتسامح والتعددية يجب أن تصبح مرّةً أخرى ثوريّةً في قوتها ومضامينها، وقد أشار لذلك الليبرالي د/ ياسر قنصوه في كتابه**[الليبرالية إشكالية مفهوم]** ص١٤٢، ومراده من ذلك: حتى لو لم يتبنّاها الساسة، فقوتها نابعة من محتواها.

وقد استفادت الليبرالية من الفصل بين ما يسمّونه في النصرانية المحرّفة (الثنائيّة الشهيرة): (مملكة الإنسان، ومملكة الربّ)، وقد نسبوا -كذباً وزوراً- عبارة للمسيح: "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله... "، فأمكن للمبدأ الليبرالي أن يستفيد من هذه المقولة لمفهومه في الفصل بين ما يسمّيه الديني والدنيوي؛ لذا كان على الفرد عندهم أن يسأل نفسه: ما الذي يمكن أن يعطيه الله؟ وما الذي يتوجب عليه أن يمنحه لقيصر؟

وهذا هو المبدأ العلماني الذي تقوم عليه الليبرالية: فصل الرّوحي عن الدنيوي وإبقاء الدين داخل جدران المعابد الدينية أيّاً كانت، سواء منها إسلاميًّا أم نصرانيًّا أم يهوديًّا.

يقول شاكر النابلسي في كتابه[**الفكر العربي**] في القرن العشرين (٢/١٦٨) في بيان مَن هم العلمانيّون: "العلمانيّون هم الذين يهتمّون بهذا العالم ومشاكله ولا يهمهم ما يجري خلف هذا العالم. وكان يمكن أن يطلق على هذه الحركة "الأرضوية" وأتباعها "الأرضويون" أي: الذين يهتمّون بمشاكل الأرض تاركين مشاكل السماء وهمومها لرجال الدين، أو كان يمكن أن يطلق على هذه الحركة "الحياتية" وأتباعها "الحياتيّون" الذين يهتمّون بالحياة ومشاكلها تاركين مشاكل الآخرة وهمومها لرجال الدين".

➢ **أقول**: ومن خلال ما سبق ذكره من كلام بعض منظّري الليبرالية أنفسهم يتضح لنا بجلاء:

🕮 **أنّ الليبرالية –باختصار– ترى**: أنّ الإنسان له حق الحرية التامّة في أفعاله وتصرّفاته، وأنّه لا يحقّ لأحدٍ أن يتدخّل في إرادته وتصرّفاته وأفعاله أيًّا كان هذا المتدخّل، سواء الأديان أم الأعراف أم المجتمع أم الدولة أم القانون في الحرية الشخصية للفرد؛ فالإنسان حرّ في نفسه يتصرّف بما يشاء ويفعل ما يريد دون أيّ تدخّل.

❋ **وترى الليبرالية**: أنّ هذا يجب أن يكون قانوناً مستمرًا ويسمونه: (الحق الطبيعي)، فيعطى الناس حريّاتهم التامّة دون تقييد، فهي عبارة عن تأسيس عقلي فلسفي لا يجوز بأيّ حالٍ من الأحوال أن تقيّد الحرية بأيّ قيدٍ من القيود إلاّ ما كان ضروريًّا ممّا يترتب أثره على الآخرين؛ لذا قالوا: حرية الشخص تنتهي حيث تبدأ

حرية الآخرين فيجب إيقافها حينئذٍ؛ لأنها انتقلت إلى حرية شخصٍ آخر، أو كما عبّر عن ذلك جون ستيوارت ميل في كتابه [عن الحرية] ص٩٠ قائلاً: "إنّ حرية الفرد يجب أن تتحد إلى تلك الدرجة؛ يجب أن لا يجعل نفسه مصدراً لإزعاج الآخرين".

لكن في حرية الشخص ذاته: له الحريّة في أن يتصرّف بما يشاء، فإذا أراد الإنسان (الربا–الزنا–الشذوذ الجنسي–شرب الخمر–الإلحاد في فكره–سب الذات الإلهية–، وفتح شواطئ للعراة–الطعن والرد والإبطال لبعض أحكام الإسلام وتشريعاته، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلغاء حجاب المرأة، وإفساد المجتمع بأيّ نوعٍ من الإفساد... ، فله أن يفعل ذلك، وهوحرّ في تصرفاته تلك، ولا يحقّ لأحدٍ منعه أيًّا كان.

➢ ثانياً: من أصول الليبرالية: الاعتقاد بنسبيّة الأشياء (نسبية الأخلاق، نسبية العلم، نسبية المعرفة)، فلا توجد حقائق مطلقة ثابتة، لا يوجد لديهم عقيدة يمكن أن تكون نهائية، فكلّ شيء قابل للتغيير.

فهم يرون أنّ من يعتقد أنّ هناك حقائق ثابتةً مطلقةً في مجال الأديان فإنّ هذا سيولّد التعصب الدينيّ، وسيولّد العصبيّة الدينيّة؛ ولهذا فعندهم حتى يحصل التسامح وهو أن لا تعتقد عقيدةً ثابتةً مستمرّةً؛ لأنّك إذا اعتقدت بذلك فإنّك تعتقد أن الآخر على عقيدةٍ باطلةٍ، وبالتالي فإنّك تكفّره وتحاربه، وهذا مفهوم ما يسمّى عندهم بالتعصب الديني، فهم لا يعتقدون بوجود أديانٍ صحيحةٍ في نفس الأمر، فكلّ واحدٍ يرى دينه صحيح، فهو صحيح بالنسبة له لا في الواقع؛ فالنصرانية المحرّفة فيها نسبة من الحق، والهندوسية الوثنية فيها نسبة من الحق، وكذا من عبد بوذا فلديه نسبة من الحق... وهكذا.

ولاشكّ أنّ هذا يدخل في كفر الشكّ؛ لأنّ من شروط لا إله إلاّ الله: اليقين المنافي للشك، فمن اعتقد أنّ للشخص أن يعبد ما يريد دون الله فقد شكَّ في معنى هذه الكلمة العظيمة، وهو استحقاق العبادة له وحده دون ما سواه والكفر بما يعبد من دون الله.

وفي صحيح مسلم أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله»، وهذا من أعظم ما يبيّن معنى "لا إله إلا الله"، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلاّ الله وحده لا شريك له، بل ولا يحرم ماله ولا دمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله. فإن شكّ أو توقّف لم يحرم ماله ودمه.

والليبرالية في دعواهم/عدم جواز اعتقاد عقيدة ثابتة مستمرّة؛ لأنك إذا اعتقدت بذلك فإنّك تعتقد أنّ الآخر باطل(نصراني، يهودي، بوذي، هندوسي، عباد القبور...)، وبالتالي فسوف تكفّره، فإنها تضادّ معنى لا إله إلاّ الله تمام المضادّة.

➢ **ثالثاً: من أصول الليبراليّة الفردية**: فالنزعة الفردية يعتبر الأساس الفلسفي للمفهوم، وذلك بالإيمان بالقيمة العليا للفرد وحريّته وحقوقه، والاعتراف بالقيمة العليا للحرية أو القدرة على تأمين ما يحق للفرد بالإضافة إلى وجهة نظرٍ تقول بأنّ من الواجب أن تكون الحكومة محدودة السلطات، بحيث تمنح الحرية لكل مواطن. [الليبرالية إشكالية مفهوم] ص١٥.

⮊ يقول جون ستيوارت ميل في كتابه [عن الحرية] مبيناً قيمة الفردية في الازدهار والتطور (ص ٩١): "عندما يعتقد كلّ فردٍ من بأنّ من المناسب له أن

يجرّها، إنه لمن المحبذ، باختصار، أن تؤكّد الفردية نفسها في الأشياء التي لا تخصّ الآخرين. حيثما تكون تقاليد الآخرين وعاداتهم هي القاعدة السلوكية، وليس شخص الفرد نفسه، يكون هناك افتقار لواحدٍ من المكونات الرئيسة للسعادة الإنسانية، والعنصر المكون للتطور الفردي والاجتماعي.

ولدى إدامة هذا المبدأ، فإنّ الصعوبة الأكبر لا تكمن في تثمين الوسائل المؤدّية إلى غايةٍ معترفٍ بها، ولكن في لامبالاة الأشخاص بصورةٍ عامّة بالغاية نفسها. فإذا ما شعروا بأنّ التطور الحرّ للفردية هو أحد المكونات الأساسية للازدهار؛ فإنّ ذلك ليس عنصراً ثانويّاً مع كلّ ما تدلّ عليه مصطلحات الحضارة، التعليم، التربية والثقافة من معانٍ فحسب، ولكنه بحدّ ذاته جزءاً وشرطاً لكلّ تلك الأشياء... ، الشرّ هو أنّ التلقائيّة الفردية نادراً ما تعترف بها أنماط التفكير العامّة، على أنها تمتلك أيّة قيمةٍ جوهرية، أو تستحق أيّ اعتبارٍ بحدّ ذاتها".

فالفرد الإنسان وبروز دوره في الحياة، واعتباره مركز الكون، من أهم عناصر مفهوم الليبرالية.

يقول عبد الرحمن الراشد عن الليبرالية: "مفهومها يقوم على حريّة الفرد في الاختيار لنفسه فقط".

➢ **أقول**: فجوهرها/ إطلاق العنان للناس ليحقّقوا خيرهم بالطرق التي يرونها، طالما لا يحاولون حرمان الغير من مصالحهم، فكلّ فردٍ يعدّ أصلح رقيبٍ على ثروته الخاصّة، سواء كانت هذه الثروة جسمانيّةٍ، أم فكريّة، أم روحيّة.

والفردية لها مفهومان هما:

١-أنها بمعنى الأنانيّة وحبّ الذات، وهذا المعنى هو الذي غلب على الفكر الغربي منذ عصر النهضة وإلى القرن العشرين، وهذا هو الاتجاه التقليدي في الليبرالية.

٢-أنّ الفردية بمعنى استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس، وهذا هو الاتجاه البراجماتي في مفهوم الفردية.

(الفلسفة البراجماتية: كلمة يونانية، معناها/العمل، وهو مذهب فلسفي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر على يد: تشارلز بيرس، ووليام جيمس الأمريكيّين، وخلاصته/أن المعرفة مجرد ذريعةٍ إلى العمل، والصدق تابع للخبرة، وأنّ مقياس الصواب في المعرفة والعمل هو الاستفادة، وفي تقرير هذه الفلسفة يقول وليم جيمس في كتابه **[البراجماتية]** ص٣٧: "لكي نبلغ الوضوح التامّ في أفكارنا عن موضوعٍ ما، فإنّا لا نحتاج إلاّ إلى اعتبار ما قد يترتب من آثار يمكن تصورها، ذات طابع عملي، قد يتضمنها الشيء أو الموضوع وما هي الأحاسيس التي يتعين علينا أن نتوقعها منه، وما هي الرجوع أو ردود الأفعال التي ينبغي أن نعدّها. فإدراكنا وتصورنا للمعاني الكلّية لهذه الآثار والنتائج سواء أكانت مباشرةً أم بعيدةً، هو عندئذٍ بالنسبة لنا هو كلّ تصورنا للموضوع أو الشيء، مادام هذا التصور له أهميةً أو مغزى إيجابي على الإطلاق. ذلك هو مبدأ بيرس؛ مبدأ البراجماتية".

رابعاً: أبرز معالم الليبرالية العربية:

لخّص د. شاكر النابلسي في كتابه **[الليبراليون الجدد]** بعض معالم الليبرالية الجديدة، وخاصّةً فيما يتعلّق بالموقف من الوحي (مصدر التلقي والتشريع لدى المسلمين)، حيث يقول كما في ص٢١ مقرّرًا إخضاع نصوص القرآن والسنة والتراث أيًّا كان للنقد "تأكيد إخضاع المقدّس والتراث والتشريع والقيم الأخلاقية للنقد العميق".

وفي كتابه [الحداثة والليبرالية معاً على الطريق] ص ٧٧ يقول: "إنّ إقامة مناهج النقد الذاتي والنقد الثقافي للموروث مهمة جداً، وعلينا الاستفادة من مناهج النقد الغربية".

➢ **أقول**: هذا المنهج مقتضاه أنّ الدين ناقص وفيه قصور، ولا يصلح لكلّ زمانٍ ومكان؛ لذا على كلامه يحتاج لنقده وعدم قبوله كما جاء، وإعمال مناهج النقد الغربية فيه؛ لهدمه من الداخل (الهدم من داخل الموروث بزعمهم)، وهذا في حقيقته تكذيب لقول الله جلّ وعلا: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[المائدة:٣].

- **ومن مناهج النقد الغربية** التي استخدمها الليبراليون لنقد الوحي ما يسمّى بـــ**(التاريخية)**، وهو منهج خطير يقوم على إلغاء المعنى الثابت للنص، وجعله متغيّراً بحسب الظروف التاريخية، وأيضاً: هو قائم على مبدأ النسبية للأشياء بحيث تمنع من اعتماد فهمٍ واحد للنص، وهذا فيه إلغاء للفهم السلفي للنص (فهم الصحابة رضي الله عنهم)، بل حتى ما أجمع عليه المسلمون لا يرى أنه قطعي، بل يراه غير ثابت، وهذا المنهج التاريخي في حقيقته تلاعب بالنصوص وكفر بالله؛ لأنه لا يبقي شيئاً من الإسلام على حقيقته بما في ذلك أصول الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة.

يقول النابلسي في اعتماد هذا المنهج في كتابه [الإسلام وجراب الحاوي] ص١٤: "إنّنا بحاجةٍ ماسّةٍ، بل ملحّةٍ لتطبيق المنهاج التاريخي على النصوص".

أيضاً: من مناهج النقد الغربية للوحي التي استعملها هؤلاء الزنادقة ما يعرف ب (الهرمنيوطيقيا): وهذا وضعه الليبراليون في الغرب لتفسير الكتاب المقدس؛ لدفع

التعارض بين المضامين العقديّة التي جاءت في الكتاب المقدس والتي تتعارض مع العقل والعلم التجريبي عندهم. فما هي (الهرمنيوطيقيا)؟

هي في حقيقتها الابتعاد عن القراءة الحرفية الظاهرية للنص، وإعادة قراءته؛ لأنه بزعمهم له قراءات متعددة، وتعطيله عن المعنى الذي أراده الله ورسوله وفهمه الصحابة.

وقد ذكر النابلسي أنّ الليبراليين يجيدون التأويل، تأويل كافة النصوص، وإذا كان النص واضحاً صريحاً لا يقبل التأويل فإنهم يردونه مباشرةً ولا يقبلونه.

وقد صرّح بذلك قائلاً كما في كتابه **[الليبراليون الجدد]** ص٢١: "يجب عدم الاستعانة مطلقاً بالمواقف الدينية التي جاءت في الكتاب المقدس تجاه الآخرين قبل خمسة عشر قرناً لمهاجمة الآخرين. فالمصالح متغيرة والمواقف متغيرة، والتغير هو سنة الحياة".

- **من أصول الليبرالية التي ذكرها النابلسي**: "اعتبار الأحكام الشرعية أحكاماً وضعت لزمانها ومكانها، وليست أحكاماً عابرةً للتاريخ كما يدّعي رجال الدين، ومثالها الأكبر حجاب المرأة وميراث المرأة. .".

➢ **أقول**: كلامه صريح في الاعتراض على الأحكام التي جاءت في نصوص الوحي وأنها غير صالحة للتطبيق في كلّ زمانٍ ومكان.

- طبعاً هو يصرّح بأنه لا مانع من الاستعانة بالقوى الخارجية لتطبيق الليبرالية في البلاد العربية فيقول ذاكراً ذلك من أصول الليبراليين الجدد: "عدم الحرج من الاستعانة بالقوى الخارجية لدحر الدكتاتورية العاتية، واستئصال جرثومة الاستبداد، وتطبيق الديمقراطية العربية".

فهم عملاء للغرب. وهذا بصريح كلامه، يستعينون بهم لهدم الإسلام.

- **أيضاً ممّا ذكره النابلسي من معالم الليبراليين الجدد**: "إلغاء التعليم الديني الظلامي من المدارس النظامية" -هكذا قال حسيبه الله-، فهو يرى عدم تدريس المقررات الشرعية من توحيدٍ وفقهٍ وتفسيرٍ وحديث، وأنّ هذا تعليم ظلامي، فلا حاجة لدراستها.

➢ **أقول**: ما جعلني أكثر من النقل عن النابلسي هو صراحة طرحه ووضوحه الليبرالي، إضافةً لكونه من منظّري الليبرالية الجديدة.

وبعد؛ فهذه بعض المعالم المختصرة لما يريده هؤلاء الليبراليون، بعد ذلك نصل إلى الحكم الشرعي في الليبرالية.

🕮 فما الحكم الشرعي في الليبرالية؟

الليبرالية: مذهب كفريّ مضادّ للإسلام تمام المضادّة، والسبب في ذلك: أنّه يستحلّ ما حرم الله، فعندهم: كلّ المحرّمات مباحة، فهي ترى استحلال الإلحاد والكفر والشرك والمحرمات المجمع على تحريمها كالزنا والربا وشرب الخمر، فهي قائمة على منع المنع.

إضافةً لكفر الشك؛ فعندهم ما يسمّى بنسبية الحقائق، يعني عدم وجود عقيدة ثابتة صحيحة تمتلك الحقّ المطلق، فلا توجد عقيدة يمكن أن تكون نهائيّةً، فكلّ شيء قابل للتغيير، فهي في حقيقتها إباحية فكريّة لدرجة الإلحاد -نعوذ بالله من ذلك-.

وقد انتقلت الليبرالية للعالم الإسلامي عن طريق الاحتلال الذي احتلّ بعض الدول العربية فترةً من الزمن.

- **من الليبراليين الأوائل**: أحمد لطفي السيد، وطه حسين صاحب كتاب **[مستقبل الثقافة في مصر]**، وهو القائل في كتابه هذا: "يجب أن نحذو حذو الحضارة الغربية بخيرها وشرّها وحلوها ومرّها...". وغيرهم، ومنهم الليبراليون الجدد كشاكر النابلسي.

- **وهناك تيار ما يسمّى الإسلام الليبرالي**، أو الليبرو إسلامي-حسب زعمهم- وهم مجموعة من الحداثيّين العلمانييّن الذين شعروا أنّ محاربة الإسلام في عقائده وتشريعاته من الخارج واتهامه بالرجعية غير مفيد في المجتمع، فأرادوا الدخول في التراث الإسلامي وقراءة نصوص التراث قراءةً جديدةً؛ لتحقق لهم إدخال الحداثة والعلمانية من خلال التراث نفسه، ويقصدون بالتراث: كلّ ما هو موروث في الأمّة، فهو يشمل:

١-كتاب الله والتفاسير التي وضعت عليه.

٢-دوواين كتب السنة الصحيحة.

ويشمل: كتب الفرق الضالّة، كالباطنية والرافضة والصوفية والمعتزلة والأشاعرة، فيستوي عندهم صحيح البخاري ب رسائل إخوان الصفا الإسماعيلية الباطنية، فيقرؤون نصوص التراث بعقليةٍ جديدةٍ، وهم من أوصى بهم تقرير مؤسسة راند البحثية الأمريكية وسمّاهم: "المجددين".

ومن هؤلاء: محمد أركون، ومحمد شحرور ونصر أبو زيد ومحمد سعيد عشماوي، ومنهم أقلّ من هؤلاء: كمحمد عابد الجابري، مع أنّ الخلفيّة الفكرية للجميع متقاربة، فالجميع دخل في نصوص التراث لقراءته وإعادة قراءة نصوصه

للوصول بمفاهيم علمانية، فهؤلاء علمانيون يحاولون تسويق العلمانية باسم: "إعادة قراءة نصوص التراث".

- **وهناك تيار آخر وهم مجموعة من الإسلاميين العصرانيين** (يسمون أنفسهم تنويريين) الذين تأثّروا ببعض الأفكار الليبرالية وأرادوا تسويقها بأدواتٍ شرعية من خلال:

١-مقاصد الشريعة وتقديمها على النص.

٢-النص.

٣-بعض الآليّات الشرعية والتي في أصلها شرعيّة، لكن حاولوا أن يوظفوها توظيفاً يجمع بين الإسلام والمفاهيم الليبرالية مثل من يتكلّم اليوم عن حدّ الردة في الإسلام وأنّه ليس حدّاً وإنما هو تعزير، وأنّه يلغى، وللإمام إلغاء حد الردة، وبنوا هذا على مسألة حرية الاعتقاد، وعلى مسألة (الحريّات) بنفس المنطق الليبرالي.

إضافةً لدعوتهم لما يسمونه بالتقريب بين الأديان، بل بعضهم وصل للقول بوحدة الأديان، ولا مانع من إلغاء اسم الكافر، وإنما يسمّى الآخر! وتقديم التنازلات عن بعض الأحكام المتعلقة بكفار أهل الكتاب، كحذف مصطلح أهل الذمة، وإباحة بناء الكنائس في البلاد العربية وفي جزيرة العرب.

وهم تغريبيون في قضايا المرأة، بل أخطر من التيار الليبرالي الصريح؛ لأنّ هؤلاء العصرانيين التنويريين يدعون للتغريب بالاستدلال بالمتشابه من النصوص وتحريفه وتقديمه على المحكم.

ومن طالع كتاب [تحرير المرأة في عصر الرسالة] لعبد الحليم أبي شقة بتقديم محمد الغزالي ويوسف القرضاوي وجد ذلك صريحاً واضحاً.

ويرى هؤلاء العصرانيّين أنه لا مانع من أن تنشر الأقليات في الدولة المسلمة اعتقادها ومبادئها الشركية، كالرافضة والصوفية؛ بحجة وجود المنافقين في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، مع أنّ المنافقين في عهده عليه الصلاة والسلام كانوا يخفون عقائدهم ويشهدون الصلاة مع المسلمين، بخلاف هذه الفرق المشركة فهي تصرّح بالشرك بالله جلّ وعلا من دعاء الأولياء والاستغاثة بهم ونداء الغائبين.

وهذا التيار الخطير ينشر ذلك تحت مظلّة: "التنوير" و"الإصلاح"، والعصرانية، ونحو هذه المسميات.

➢ ومن أشهر رموز هذا التيار على تفاوتٍ بينهم في الانحرافات:

حسن الترابي، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، ومحمد عمارة، وسلمان العودة، وغيرهم، ومنهم من هو أقل شهرةً من السابقين، مثل: محمد الأحمري، ونواف القديمي، وعبد العزيز القاسم، وعبد الله المالكي، وأصحاب مركز نماء في جدة كـــ(ياسر المطرفي) وغيرهم، فهم في حقيقتهم ليبرالية بثيابٍ إسلامية، فالمحتوى التغريبي موجود لديهم على تفاوت ودرجات.

وكان بودي الإشارة إلى طرح التيار الليبرالي في المملكة عبر وسائل الإعلام، لكنّي وجدت بحثاً علميّاً نفيساً عنوانه (الليبراليون الجدد-الواقع المحلّي): المحور الأول: الانحرافات العقدية عرض ونقض، في مجلدٍ كبير، قرابة ١٢٠٠صفحة، لمؤلفه/ خليفة بن بطاح الخزّي رحمه الله، وقد قرأته كاملاً والحمد لله، فيه رصد دقيق لما يطرحه الليبراليون عبر الصحف وغيرها، كالقول بوحدة الأديان، ونسبية الحقائق، والقول بشرعية الاختلاف مطلقاً وحرية التعبير، وحرية العقيدة، وإلغاء حد الردة، وعدم تكفير من دلّت نصوص الوحي على كفره كاليهود والنصارى وغيرهم.

فرأيت إحالة القارئ الكريم لهذا السفر النفيس الذي بذل فيه المؤلف جهداً واضحاً في التتبع والرصد والرد على الانحرافات العقدية الكفرية لدى هؤلاء، فجزاه الله خيراً وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وبعد: فهذه خلاصة موجزة عن مفهوم الليبرالية وعن أبرز معالمها، كتبتها دفاعاً عن عقيدة أهل السنة وكشفاً لضلال وزندقة هؤلاء المجرمين الذين يريدون من أمّة الإسلام ترك دينهم وعقيدتهم، واللحاق ذلاًّ ومهانةً بالغرب الملحد المادّي. وبالله التوفيق.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه د. أيمن بن سعود العنقري